مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا المجلد 05 العدد03 جوان 2022 من ص: 845ـ859
ر س ع و (ISSN): 2602ـ618X / ر س ع و إ (E-ISSN): 2710ـ8031

أخلاق الحوار عند إيمانويل ليفيناس

The ethics of dialogue when emmaniel levinas

موالك فاطمة[1]♦، الزاوي الحسين [2]
جامعة وهران 02، [1]westsig@gmail.com
جامعة وهران 02، [2] hzaoui63@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2022/04/12 تاريخ القبول: 2022/06/05 تاريخ النشر: 2022/06/15

ملخص:
إن البشرية اليوم بحاجة لإعادة التفكير فى مستوى الممارسة الأخلاقية بين الانا والاخر لذلك دعى ليفيناس إلى إعادة الاعتبار للعلاقة بين الأنا والاخر من خلال أخلاق المسؤولية عبر ما سماه بهوية الوجه فهى المعبرة عن الذات، واعتبر الأخر ذات وروح وليس موضوع، فقط ولابد من التعاطف معه دون مقابل، والاختلاف هو تعبير عن الغيرية لأننا نجهل طبيعة الأخر فالأخر هو الجار الذي لابد من التواصل معه.
الكلمات المفتاحية: أخلاق المسؤولية؛ الغيرية؛ الانا؛ الأخر؛ الجار

Abstract : Today the humanity needs To rethink about the level of the ethical practices between the ego and the other. Levinas called for a reconsideration of the relationship between the ego and the other with the ethics of responsibility, which he called the face identity, It is the expressive of the ego, and considered the other as an ego and soul not as a subject. We must sympathize with him freely. The difference is the expression of altruism because we don't know the other's nature. The other is the neighbour, who we should communicate with him.

Key words: ethics of responsibility, altruism, ego, the other, neighbour

مقدمة: موضوع الأخلاق يعد مهما في مبحث القيم الفلسفي وذلك لاعتبارات كبيرة على المستوى القيمى والعلاقات الإنسانية فيما بينها بناء منظومة التواصل والتعايش بين البشر باختلاف أعراقهم وثقافاتهم ومعتقداتهم وميولا تهم الفطرية والغريزية، فيظل الواقع اليوم الذي يحفل بالصراعات بين الأنا الإسلامي والأخر الغربي والمسيحي بسبب

♦ المؤلف المرسل

تعقد المفاهيم وعدم الفهم الصحيح لفكر الآخر والعكس صحيح، على أن المسألة لم تخرج عن الإطار الديني والتجاذبات الدينية بين الديانات السماوية الثلاث الإسلام والمسيحية واليهودية، ويعدّ الفيلسوف الفرنسي من أصل لتواني إيمانويل ليفيناس (1906 - 1995) واحداً من أبرز فلاسفة الغرب المعاصرين الذين كرَّسوا أعمالهم حول مفاهيم إشكالية معاصرة لعل أبرزها المجادلات المديدة في مفهوم الأنا والآخر أو الذاتية والغيرية.

ونستطيع القول إن هذا الفيلسوف نال من الاهتمام لدى والوسط الأكاديمي في أوروبا وأميركا فضلاً عن العالم الإسلامي ما لم يكن متوقعاً، لا سيما بالنسبة إلى حساسية الفكرة التي قدمها لتكون محوراً لنقد الذات الحضارية الغربية، وينبغي وضع فكر ليفيناس داخل الإطار الديني لنتعرف إلى الأبعاد الحقيقية لفلسفته ولاسيما في عرضه ظهور الوجه تعبيرا عن غيرية الآخر، حيث أثار مفهوم المواجهة مع الأخر بشكل ميتافيزيقي غير أنطولوجي لتحويل مسار الفلسفة من الوجود إلى الموجود بوصفه الحال الحل الحقيقي لكل مشكلة أخلاقية من خلال ما يسميه ليفيناس المواجهة وجها لوجه مع الآخر والتي تخص أحساس العميق بالمسؤولية من خلال إدراك الذات لكيان معين .

والأخلاق (أنظر علم الأخلاق) وأخلاق الاستحسان نظرية أخلاقية تعرف الخير بأنه كان موضوع استحسان فالاستحسان الديني لدى اللاهوتيين والاستحسان السيكولوجي لدى القائلين بالحس الأخلاقي كأدام سميث، والاستحسان الاجتماعي الذي قال به دوركايم وليفي كل ماله صلة بالأخلاق كالضمير أو العمل أو الحكم الأخلاقي ...[1] moral بريل وأخلاقي

نحن أمام إشكالية مهمة تتعلق بطبيعة الأخلاق وعلاقتها بالحوار في فلسفة ليفيناس في العلاقة بين الأنا والأخر من خلال الانعكاسات المعرفية والثقافية، ومحددات هذه العلاقة على أساس الاعتبارات الفلسفية والدينية وطبيعة الوجود وماهيته وكينونة الإنسان من عدمها وللجواب على هذه الإشكالية يمكن طرح التساؤلات التالية.

كيف ينظر ليفيناس للعلاقة مع الآخر من حيث الضوابط الأخلاقية المشتركة ؟-

-هل يمكن البحث عن علاقات أخرى مع الموجود بمعزل عن الميتافيزيقا التقليدية من خلال المعطى الديني والسياسي ؟

- ما علاقة المسؤولية بالأخلاق وما هي طبيعة أخلاق المسؤولية التي نادى بها ليفيناس ؟

1إبراهيم مدكور ن المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، مصر 1403 هـ-1983م، د.ط، ص06

1- المرجعية الفكرية لإيمانويل ليفيانس : ينطلق "ليفيناس"من المرجعية الأدبية في الأدب الروسي لبناء فلسفته الإتيقية، ومن ثمة نزعته الإنسانية، بحيث أنه تعلم اللغة الروسية حسب المفكر الإسلامي "عبد الوهاب المسيري" في مؤلفه موسوعة اليهود واليهودية، حيث ترك الأدباء الروس أمثال بوشكين"[2] وجوجول" أثرا عميقا وإن كان أكثر الذين أثروا فيه عميقا هو "دوستويفسك" خصوصا حول رؤيته للمسؤولية نحو الآخر، فالأدب الروسي تضمن نزعة إنسانية عبرت عنها الروايات التي كانت تعرض مشاكل الإنسان مثل الفقر والحرمان والظلم والمرض ...[3]، الأمر الذي اكسب ليفيناس بعدا إنسانيا لمسه في الأدباء الروس من خلال قيامه بمزج الأدب في داخل أساليبه الفلسفية واستعمل المنهج الوصفي الذي استعمله الروس في التعبير عن البؤساء والضعفاء بينما ليفيناس استخدمه للدلالة على الوجه [4]، يذكرنا هذا الأسلوب عند ليفيناس بخطابات الخطيب الروماني شيشرون وأسلوبه الخطابي الوعظي في إرساء دعائم القيم الإنسانية التي تجمع البشر ونبذ الظلم والتمييز وهو القائل "ليس هناك بأشبه من الإنسان بأخيه الإنسان.

اعتمد ليفيناس على الظواهر في فلسفته لتحليل الهوية وربطها بالدين في نهاية المطاف جعل ذلك فلسفة ليفيناس رهينة من قبل اللاهوت الديني، هذا يدعونا للقول بقوة على أن ليفيناس فيلسوف يهودي متشدد بدلا من التركيز كونه فيلسوفا فينومولوجيا، جعل الظاهرة إلهاما بدلا من الأسلوب من خلال المنهج اللاهوتي

يؤكد ليفيناس أن الإنسان نفسه لا يبتلع الأخر ولا تمتص الذات الآخر ولا تخوض في حرب معه حتى الموت[5]، هذا من منطلق التسامح الديني عند ليفيناس فهو رجل ديني، حيث اعتبر الهوية تقوم على الإنسانية وهي الاختلاف بين الأنا والآخر الذي لا يعني الانصهار لأحدهما في الأخر وعلى ذلك نقد ليفيناس الميتافيزيقا التقليدية التي أسست العلاقة بين الأنا والآخر من خلال العقل والتفكير اللذين هما أساس الأنطولوجيا التي لا تفصل بين الوجود والموجود، كما يتضح من خلال هيدغر الذي جعل من الأنطولوجيا إدراك الموجود في استقلاليته عن الوعي الذي يدركه في حين أن الغير ليس مجرد موضوع

---

2 بوشكين (1799-1837) شاعر وفنان روسي قدم للأدب الروسي والثقافة العالمية تراثا وافرا وأعطى أول شكل للرواية الواقعية الحديثة في القرن التاسع عشر ميلادي ...

3سنوسي فضيلة، المرجعية الأدبية للنزعة الإنسانية في فكر إيمانويل ليفيناس، ص 196

4المرجع نفسه، ص 198

5 Levinas l.ethics and infinity .conversation with philippe wemo ,hereafter,trans Richard a.cotten,Pittsburgh:Duquesne university press 1988p 86

معرفة عند ليفيناس بل هو دخول في العلاقة معه [6]، فهو يدعو لأقامة علاقة أخوة إنسانية مع الآخر المختلف في العرق والدين واللون دون تمييز، على أساس أنه لابد من التعامل مع الآخر بوصفه ذاتا وليس مجرد موضوع ،وهذه المعاملة وصفها ليفيناس بالبينذاتية، حيث أكد في مواضع عدة أننا في تعاملنا مع الآخرين إنما نحن نتعامل مع الأرواح لا مع الأشياء [7]، فالبشر هم أرواح قبل أن يكونوا جسد ومادة وذلك هو معنى الدين والقيم الحقيقي، لذاك حسب ليفيناس هذا الأمر يجعل علاقتنا بالآخر علاقة أخلاقية وإنسانية وجب الاقتراب من الآخر والاعتراف بغيريته واحترامها والتحاور معها والشعور بالمسؤولية ومشاركته بدلا من إقصائه وهي كلها شروط ضرورية حسب "ليفانس" لبناء علاقات بشرية مع الآخرين، في ظل مشكلة الحوار بين البشر التي نعاني منها اليوم بشكل مأسوي، لكن "ليفانس يرفض إعطاء الأولوية للوجود على الموجودات وهو ما يعني أن الوجود أكثر جوهرية من الموجودات لأنه يعبر عن الإنسان كجوهر، ويعني أيضا أن الموجودات لا تتحد بالآخر من خلال فكرة هايدغر "حول أفضلية الوجود على الموجود، حيث يقول "لا أعتقد أن هايدغر يعترف بالموجود دون الوجود وذلك يبدوا سخيفا[8]، ومن هنا اصطبغ مفهوم الهوية عند ليفيناس بصبغة سياسية دينية، وبشكل مجمل فإن تأسيس الهوية عند ليفيناس من خلال اختلاف الذات عن الآخر هوخروج للأنا من انغلاقها على نفسها وانفتاحها على الآخر وما يُقّرب الذات من الآخر ليس ما يجمعها به، بل ما يجعلها تتحمله فى غيريته، وما يجعل الآخر يتحمل الذات، ولا يكتمل بحث ليفيناس عن الهوية إلا بإرجاعها فى نهاية الأمر إلى الآخر، والطريق إلى ذلك فيما يرى ليفيناس هو الوجه الذي هو الدلالة الأساسية عنده لمفهوم الاختلاف.

يدعو ليفيناس من خلال البعد الأخلاقى والدينى فى فلسفته إلى ضرورة ألا ينظر إلى أي دين آخر بوصفه عدواً أو تهديداً للوجود، وهذا من شأنه أن يُهدئ أي مخاوف أو قلق تجاه الآخرين. من هنا ينادى ليفيناس بضرورة "اعتبار كل دين وجهاً آخر. لأن أتباعه هم أشخاص" ويقصد بأننا لابد من التعامل مع أهل الديانات الأخرى على أنهم أشخاص مثلنا لا فرق بين ديننا ودينهم لأن التعامل ليس على أساس الدين ولكن التعامل يتم على أساس الوجه، يقول ليفيناس "الوجه[9]... يفتح وجهات نظر أخرى" فالنظر للدين بهذا

6صابرين زغلول السيد، تناظرية الهوية والدين مسعى لاستقراء تأويلية إيمانويل ليفيناس، مجلة الإستغراب، شتاء 2018، ص 229

7 المرجع السابق نفسه، ن ص

8 Levinas l.ethics and infinity,p45

9صابرين زغلول السيد، تناظرية الهوية والدين مسعى لاستقراء تأويلية إيمانويل ليفيناس، مرجع سابق، ص 230

الشكل من شأنه أن ينهى الميل للأصولية والبعد عن التعصب والعنف ومن خلال هذه الطريقة لفهم الدين يعزز موقفنا نحو الانفتاح والتعاطف نحو الآخرين، مما يساعد الشخص على رؤية الاحتمالات والبدائل ليس فقط فى دين الآخرين ولكن أيضا فى رؤيته كافة الأمور، ولذلك يؤكد ليفيناس على الحوارَ والانفتاح على الديانات الأخرى[10]، بحيث يفهم المرء عمق العالم الثقافى الذي يوجد فيه الآخر، وهو ما يجعله يرى من منظور أوسع لماذا يتصرف الشخص الآخر بشكل مختلف عن نفسه، ومن خلال ذلك، سيتعلم احترام الآخر، بل ويساعد على تعزيز حرية الآخر وكرامته ولذلك تتخذ الفلسفة على يد ليفيناس بعداً آخر من خلال فلسفة الحوار حيث لم يعد الاهتمام منحصراً فى السؤال ولكنها اكتسبت أهميتها فى المدة الأخيرة من خلال الحوار لذلك يقول ليفيناس عن الفلسفة إن "جزءاً عاجلاً من مهمتها فى عصرنا هو توضيح الطبيعة الحقيقية للحوار، وليس فى السؤال"، وهنا يعترف ليفيناس بالحاجة الهائلة إلى التفكير فى معنى ممارسة الحوار بوصفه "نتيجة للمحاكمات التى جرت فى القرن العشرين منذ الحرب العالمية الأولى" ولا شك فى أن هذا يرتبط بشكل أو بآخر بما حدث فى المحرقة التى جرت لليهود نتيجة البعد عن الحوار الأخلاقى وهو ما أعطى لفلسفة ليفيناس بعداً دينياً لمجموع تفكيره ولذلك يرفض ليفيناس إقامة الحوار بين الأديان على بعد معرفى لأنه سيؤدى إلى فشل الحوار بين الأديان وبالأخص إذا فسر بصورة رئيسة على أنه لقاء معرفى، فلا يبذل الجهد إلا لمعرفة دين الآخر. وهذا مرفوض لأن ذلك سيؤدي، كما يقول ليفيناس، " إلى الاختزال والهيمنة على الآخر"وبالتالى "تكون علاقة الإنسان بالواقع الخارجى، وعلاقتة بالآخر،..فى النهاية مجردة وبعيدة عن الغيرية، والتى تصبح من خلال معرفتى، لا من خلال الآخر" لذلك يرفض ليفيناس المقاربة بين الأديان لأنها تختزل ديانة الآخر داخل الذات ولذلك يؤكد ضرورة النظر للأديان المختلفة بنظرة خلقية لأن أتباعها كما قال شخص آخر.

ليفيناس وفينومولوجية هوسرل

يدعو ليفيناس إلى اكتشاف علاقة أخرى بالموجود، بعيداً عن الكلية التى تتأسس على الميتافيزيقا التقليدية، فلا يمكن الحديث عن الغيرية فى ظل منطق شخصى، وفى ظل وجود لا يتكلم، وجود بعيداً عن المظاهر والظواهر، ولتحقيق ذلك انطلق ليفيناس من خلال المنهج الظاهرياتى الفينومينولوجى فقد نشر ليفيناس أطروحته للدكتوراه المعنونة، نظرية الحدس فى الظواهر فى 1930، وكان أول كتاب مقدم لفكر هوسرل 1859-1935 فى الفرنسية، من خلال تفضيله موضوع الحدس، وقد أكد من خلال المنهج الفينومينولوجي "أن التجربة الإنسانية ليست ماهية تحقق جلاءها بنفسها وليست

10المرجع السابق نفسه، ن ص

كوجيتو خالصاً فهى نتيجة صوب شيء فى العالم يشغلها"[11] وعليه يثور ليفيناس على فلسفة الأنا سواء عند هوسرل أوعند ديكارت تلك الأنا التى تحمل معنى العالم بداخلها ولا تلتفت إلى الآخر، إنها نتيجة تأمل ترنسندنتالى حيث يصبح الحديث مع الآخر حديثاً أحادياً ينطلق من الأنا ويعود إليها وبالتالى يمتص الآخر داخل الأنا فيتلاشى وجوده ليختزل داخل الأنا، إن ما يريده ليفيناس أن نحافظ على المسافة بين الأنا والأخر بحيث ينبثق من خلال هذه المسافة الاختلاف الذي يحافظ على كينونة الآخر وهويته، ولذلك أعطى للآخر بُعداً من أبعاد التجربة الإنسانية المعاشة وبشكل مباشر مع الآخر، بُعداً يقوم على عاطفة الأنا تجاه الآخر، فمن وجهة نظر ليفيناس تتخذ العلاقة بالآخر بُعداً عاطفياً، وفى هذا يقول ليفيناس: "الآخر هومعروف من خلال ما يوجد فى نفسى من التعاطى... إن قلب العلاقة مع الآخر هى التى تُميز حياتنا الاجتماعية" وعلى الرغم من وجود هذا التعاطف بين الأنا والآخر الذي يتحدث عنه ليفيناس يجب ألا نعتبر أن علاقة الأنا بالآخر متبادلة فإذا كان من التزاماتى التعاطف مع الآخر فيجب ألا أطلب منه مبادلتى العاطفة نفسها[12]، فيرى ليفيناس أن "صميم العلاقة مع الآخر هى التى تميز حياتنا الاجتماعية، ولكن يبدو أنها علاقة غير متبادلة،وهذا، قمة التناقض، ولا يرجع ذلك إلى عوامل فسيولوجية أو نفسية بل بسبب غيريّة الآخر المختلفة عن الأنا" وعلى الرغم من حرص ليفيناس على فصل أعماله الفلسفية عن أعماله اليهودية وتكراره المستمر هذا الفصل وتصريحه أنه "أخذ أجازة من الله" نجد أنه يطالعنا خلال كتاباته بتأثير ديانته اليهودية والأحداث السياسية والدينية التى عاشها ليفيناس فى تشكيل مفهومه للهوية، وفلسفته على وجه العموم ولذلك تشكل ذكرى المحرقة الصورة الأساسية عند ليفيناس للظلم ومعاناة الآخر وإقصائه بعيداً عن الذات والمجتمع لذلك ونظراً لخلفية ليفيناس الدينية بوصفه مفكراً يهودياً فإنه يعطى الاختلاف بُعداً دينياً من خلال مصطلح الجار متأثراً بطريقة دريدا فى تفكيك المصطلحات فيقول "الآخر هو الجار[13]، الذى ليس بالضرورة القريب، ولكن الذي يمكن أن يكون بهذا المعنى، إذا كنت للآخر، فأنت من أجل الجار" لذا فلابد إن يجد الجار كل الحب والترحاب من جاره بل يذهب ليفيناس إلى أبعد من ذلك بتقديسه مفهوم الجار والذي هو رمز للآخر بحيث أصبحت طبيعة علاقة الإنسان بالله

11أدريس كثير، عز الدين الخطابي، مدخل إلى فلسفة ليفيناس من الفينومولوجيا إلى اللاإتيقا، د.ط، م س، ص 07

12صابرين زغلول السيد، تناظرية الهوية والدين مسعى لاستقراء تأويلية إيمانويل ليفيناس، مرجع سابق، ص 232

13 Levinas e of cod who cames to mind,translate by bergo,stanford ca stanford universety press,2005,p137

عنده لا معنى لها ما لم ينظر إليها منذ البداية على أنها ذهاب نحو الشخص الآخر ويظهر ذلك من خلال عباراته التى صاغها فى كتابه الله كما يتبادر إلى الذهن فبدلاً من"القول أنا أؤمن بالله" ويستبدل بها عبارة "أنا هنا، من أجل الجار الذي يجب أن أعطيه أكثر" هذا العطاء التى تعطيه الذات للجار هو حق مشروع كما نصت عليه النصوص المقدسة، فمن واجب الذات نحو الآخر أو الجار ليس فقط الدخول معه فى علاقة وحوار بل أيضاً الترحاب والحفاوة به من خلال واجبات الضيافة، التى يراها ليفيناس علامة من علامات قبول الآخر ولذلك فمصطلح الضيافة هو أحد المصطلحات المهمة والضرورية فى فلسفة ليفيناس كى نفهم مقصده للغيرية، فيقول "عندما أتشارك مع شخص آخر من خلال الحوار، فلا بد أن أتصرف فى آن واحد على أنه حوار بين مضيف وضيف" فالمضيف هوالذات والضيف هوالآخر، ويبدو هنا تأثر ليفيناس بفلسفة الفيلسوف الوجودي سورين كيركجور فى مفهومه للجار فقد دعا كيركجور إلى الحب للجار، حباً أعمى ونحن مغمضو العينين فيقول "المرء يري الجار فقط بعينين مغلقتين، أو بواسطة البحث بعيداً عن أوجه التنافر"[14]، على أن مقصد كيركجور بالنسبة لمفهوم الجار اتخذ بُعداً إيمانياً خالصاً من أجل علاقة تتجاوز فيها الذات على أنانيتها كوثبة تعلو فيها على نفسها من أجل إتباع أوامر الله الذى يوصى بحب الجار والتعاطف معه، فى حين كان مقصد ليفيناس هو أبعد من ذلك إذ أعطى الجار معنى دينياً سياسياً متمثلاً في الشعب اليهودي فيقول: "عندما تدافع عن الشعب اليهودي، فإنك تدافع عن جارك"[15]

3.1 -ليفيناس وانطولوجيا هايدغر:

حيث يعترض ليفيناس على الجانب الأنطولوجى فى المقصود من العلاقة مع الاخر عند هايدغر، تلك العلاقة كان هايدغر قد طرحها بكل تأكيد بوصفها بنية أنطولوجية للموجود هنا، وليس لهذه العلاقة أي دور فى الدراما للكائن ولا فى التحليل الوجودي[16]، ذلك أن هايدغر يعتبر الوجود هو الحقيقة ولا قيمة للموجود، طبعا هو قال ذاك بدافع الحد من سيطرة النزعة الإنسانية على حقل الفكر والعلوم ،والانطولوجى الغربية هى المسؤولة عن جعل الذات تتمركز حول نفسها وهى المسؤولة عن جعل الانا تسعى لإقصاء الاخر، وهى المسؤولة أيضا عن ظهور قيم لا إنسانية مثل الحقد والكره و العنف والحروب والعنصرية، وليفيناس لا يرى مثل هايدغر أن الفلسفة مهمتها بناء معرفة أنطولوجية بل

14 Same scource,p137

15 Same scource,p138

16إيمانويل ليفيناس، الزمن والأخر، ترجمة منذر عياشي،دار نينوي للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا ،ط1 2015، ص 14

مهمتها أخلاقية[17] ويقول ليفيناس "إننى أقر عكس هايدغر بأن الفلسفة يمكنها أن تطون اخلاقية مثلما يمكنها أن تكون أنطولوجية يمكنها فى عملية الإستلهام أن تكون يونانية وغير يونانية فى نفس الوقت وهذا المصدران للإلهام يتعايشان من داخل الفلسفة الحديثة لهذا فإن هدفى الخاص يتمثل فى التعرف على هذين المصدرين للمعنى "[18]

نشير لهذه المسألة من خلال الطرح الذي عرضه مارتن هيدجر (1889 - 1976) حول سؤال الماهية، فقد استبدل سؤال ما هو الإنسان؟ بسؤال أكثر جذرية من هو الإنسان؟ فأراد هيدجر أن يستغنى "نهائياً عن كلمة إنسان لتختفى نهائياً من نصوصه اللاحقة وتظهره بدلاً منها مصطلح الدازايّن Dasein الفاقد للماهية، وهو يعنى أن علاقتنا "بأنفسنا فى كل مرة تأخذ شكل الانتماء إلى أنفسنا أو شكل الضياع عن أنفسنا وهو ما سيقود إلى الأصالة أو عدم الأصالة فى وجودنا" وبهذا المعنى يؤكد هيدجر أن ماهية الكائن البشري لا تكون إلا من خلال نزوعه لما يريد أن يكون فهو من يصنع ذاته بذاته بتجاوزه لواقعه وانفتاحه على العالم أي أن هويته من خلال ذاته ومن ثم فإن ما يقال عن الوجود ليس الوجود عينه وإنما هوما قرأته الذات الإنسانية ورأته أو منحته للوجود من معان وتأويلات وتصورات، فالذات الإنسانية إذن هى هوية الإنسان أيضا وهى أساس كل هوية أخرى؛ لأنه إذا تصورنا غياب هوية الإنسان غاب الوجود عنا وغاب عنا كل معنى؛ لأن الذات هى التى تعطى المعنى وتوضحه وهوما يؤكد جوهرية الهوية الإنسانية ومركزيتها فى الوجود، لذا فمصطلح الذات كما قدمه هيدجر يعنى أيضاً الهوية أو الهوية الإنسانية أي وجود الإنسان وحقيقته بوصفه أنا ناظرة وقارئة للوجود تمنح للوجود معناه، وهذا ما قدمه من قبل ديكارت من خلال الأنا الديكارتية أوالكوجيتو الديكارتى، وقد رفض ليفيناس ذلك التقديم لمفهوم الهوية؛ لأنه يقتصر على علاقة الذات الإنسانية بالوجود فقط بصرف النظر عن أي علاقات أخرى؛ ولذلك رفض ما ذهبت إليه الميتافيزيقا التقليدية فى تصورها للهوية من حيث إنها لا تُسنِد للهوية الإنسانية فى نظرتها للوجود وتعتبر تصورها للوجود هو الوجود نفسه وليس الوجود كما تصورته الذات الإنسانية وأولته ولذلك يدخل ليفيناس فى بعُد آخر لمسألة الهوية وهوعلاقة الأنا بالآخر أوالغير[19]، الأنا بوصفها معبرة عن الهوية والآخر بوصفه مقابلاً للهوية ومغايراً لها، وقد ارتبط مفهوم الآخر أو الغير في الفلسفة

17سنونسي فضيلة، الأخلاق التطبيقية عند إيمانويل ليفيناس، د.ط، م س، ص 276

18- إيمانويل ليفيناس، مدخل على فلسفة إيمانويل ليفيناس من الفينزمولوجيا الى الإتيقا-إنسانية الإنسان الحرب والعنف المدني .....)، ترجمة إدريس كثير وعز الدين الخطابي، منشورات الأختلاف، ط1 2003، ص 14

19 evinas l.ethics and infinity .conversation with philippe wemo ,hereafter,trans Richard a.cotten,p86

بشكل سلبى قائم على إقصاء للآخر فنجد أرسطو(384 -322 ق.م) الذى تأثر بالمفاهيم العنصرية للتفرقة بين اليونانين وغيرهم والتى تدعى "أن الآلهة قد خلقت اليونانيين من مادة نورانية خاصة، بينما خلقت غيرهم من مواد خسيسة، لذلك فقد عدّ غير اليونانى يعانى القصور العقلى أوالعضلى، على خلاف اليونانى الذي يتمتع بالكمال فى الجانبين" وقد استخدم"أهم عناصر الهوية اليونانية ألا وهى اللغة، فأطلق لقب بربري على كل من لا يتكلم اللغة اليونانية ويمكن استعباده إذا وقع أسيراً" وفى الفلسفة الحديثة كان النموذج الهيجلى الذي لم يبعد كثيراً عن نموذج أرسطو ومفهومه للآخر بشكل عُنصري كبير فجاءت جدلية هيجل (المشهورة"العبد والسيد "وعيان بالذات وبالآخر متضادان الوعى بالذات يتضاد قبل كل شيء مع نفسه، إنها دراما اللا مساواة بين العبد والسيد[20]، والملاحظ بالنسبة إليه أن هذا الصراع من أجل الحياة والموت" إن جدلية العبد والسيد الهيجيلية تؤكد ضرورة الصراع حتميةً تاريخية للعلاقة بين الأنا والآخر والتى من شأنها تجعل الصراع هو نمط للعلاقة التي تحكم الأنا بالآخر، و التي قد تؤدي في النهاية إلى موت أحدهما..

لقد تأسست الهوية عند ليفيناس منذ البداية على مفهوم الاختلاف Differences والاختلاف ضد الاتفاق والفرق بينه وبين الخِلاف، "أن الاختلاف يُستعمل فى القول المبنى على دليل، على حين أن الخِلاف لا يستعمل إلا فيما لا دليل عليه، والاختلاف عند بعض المتكلمين هو كون الموجودين غير المتماثلين وغير متضادين" وفى معجم المفاهيم الفلسفية نجد أن الاختلاف هو الذي يوجد ويتحدد داخل كل كائن بوصفه الخاصية التى تحدده والتى تجعل منه كياناً فريداً متميزاً عن ماعداه، إذ أن الاختلاف بين طرفين، يندرج داخل كل واحد منها كهوية سلبية بالقياس إلى ذاتها[21]، وذلك لأنه اختلاف الذات بالنسبة لذاتها" ومن هنا يتحدد مفهوم الاختلاف فى الفلسفة الحديثة بوصفه "الخاصية التى تُمّيز مفهوماً عن معنى آخر، وشيئاً عن شيء آخر، الخاص ب.. أوالمُمّيز لـ" وفى الفلسفة المعاصرة صاغ هذا المصطلح، الفيلسوف الفرنسى جاك دريدا (1930 - 2004 م) عام 1968 ليدل فى نظريته التفكيكية على سلسلة من المصطلحات اللغوية، منتهياً إلى أن الاختلاف "ليس هوية كما أنه ليس اختلافاً بين هويتين" وعلى الرغم من تأثير دريدا فى ليفيناس فى صياغة بعضا من مصطلحاته لتأويلها، نجد أن معنى الاختلاف أخذ بعداً آخر في فلسفة ليفيناس، فقد أكد الاختلاف

20صابرين زغلول السيد، تناظرية الهوية والدين مسعى لاستقراء تأويلية إيمانويل ليفيناس، مرجع سابق، ص 233

21المرجع السابق نفسه، ص 230

من خلال غيريّة الآخر، المتمتع بتفرده ووجوده المستقل وليس كانصهار داخل الأنا[22]، فكما تتمتع الأنا بوجودها المتفرد كذلك فالآخر له المنزلة نفسها من الوجود والكيان المتفرد ولذلك يصف ليفيناس العلاقة بالآخر بأنها لحظات ولادة للأنا من جديد من خلال الآخر، فتموت الأنا الأولى وتولد أنا جديدة، ولذلك فالغيرية عند ليفيناس مؤسسة على الاختلاف بقوله: "الآخر هو آخر وليس من خلالي؛ تماما كما الأنا المتفرد وليس من خلال الآخر، فلابد من التسليم بالآخر بأي حال من الأحوال كآخر، وبمشاركتي في وجود مشترك".

لذا كانت العلاقة بالآخر " - كما يقرر ليفيناس- هى التى تشكل طابع حياتنا الاجتماعية[23]، فإن الآخرية تظهر كعلاقة غيرمتقابلة، أي إنها تتباين عن التزامن، فالآخر الإنساني بما هو آخر إنساني ليس أنا أخرى فحسب، هوما لا يمكن أن أكونه أنا.

4.1-أخلاقيات الحوار بين الأنا والآخر

العلاقة بالوجه يحددها الإدراك المعرفي أين يقع الهيمنة على الوجه عن طريق الرؤية مثل الهيمنة على أي موضوع آخر.

العلاقة بالوجه هى علاقة أتيقية تسمح بإنقاذ خارجيته الجذرية أين يوجد الآخر برمته قبالة الذات من دون موانع ،و الهُوية مصطلح مستحدث فى الثقافة العربية وقد نشأ من خلال العودة إلى أحد الضمائر العربية وهو ضمير هو، فالهو أعطانا الهُوية بضم الهاء وليس فتحها، والمقصود بهوية الشيء هو وجوده الذي له أو ما يجعله دائماً على الرغم من التغيرات، هو نفسه أوهو هو، لذلك كان تعريف الهُوية لغوياً "أن يكون الشئ هو هو وليس غيره وهوقائم على التطابق أوالاتساق فى المنطق" ويتداخل مفهوم الهُوية مع مفهوم الماهية لأن الماهية"أن يكون الشئ (ما هو) بزيادة حرف الصلة ما على الضمير المنفصل هو والمعنى واحد" ولذلك حُدد المصطلح الأجنبى لمصطلحى الهوية والماهية ليظهر الاختلاف بينهما فكل لفظ منفصل عن الآخر، ذلك أن مصطلح "ماهية Essence من اللاتينية Esse وهوفعل الكينونة ولفظ هوية Identite من الضمير Id أي هو" وقد اعتاد الفلاسفة على إطلاق مصطلح الهوية على المستوى الأنطولوجى أي المستوى الذي ينظر إلى الوجود ذاته بصرف النظر عن الموجود الذي ينظر إليه ويؤوله.

22المرجع نفسه، ن ص

23المرجع نفسه ،ن ص

أ)علاقة الوجه بالمسؤولية

الوجه هو التعبير عن التفرد وعن جوهر الآخر الإنسانى الفردي، لذلك يضع ليفيناس الوجه الأصيل ضد الواجهة الزائفة، فالآخر الذي يُعرض أمام الأنا يُعرض فقط كوجه إنسانى، لذلك كان الوجه هوأساس علاقة الغيريّة بين الأنا والآخر فى فلسفة ليفيناس، وإذا كانت الهوية عند ليفيناس تستمد وجودها من خلال الآخر، فإن اللقاء بالآخر لا يتم إلا بواسطة الوجه، حيث يتبدى الآخر بشكل خاص من خلال وجهه[24]، وليس الوجه بما يظهر منه من ملامح بيولوجية لوجود الأنف ولون العينين وشكل الجبين والأذن والفم الخ، ولكن من خلال التعابير التى تنبثق عبر جلد الوجه نفسه فكما يقول ليفيناس إن "جلد الوجه هوالذي يعبر عن البُعد الأكثر عُرياً، والأكثر حرماناً" ليكشف لنا عما يحاول الآخر إخفاءه عن الأنا ومن هنا يصبح "الوجه المكشوف، مهدداً بالخطر" ويتحدث ليفيناس عن هشاشة الوجه وعريه متأثراً بالمنهج الوصفى لفينومينولوجيا هوسرل فيقول "الوجه يعبر عن نفسه ويفرض نفسه، ولكن يفعل ذلك بالضبط عن طريق مناشدته لى من خلال مظاهر الفقر والعري والجوع دون أن أكون قادرا على أن أكون أصم لهذا النداء. فالوجه يقدم نفسه، ويطالب العدالة"، إن الوجه يتميز بالقرب والمسافة فى الوقت نفسه، فكثير منا يتقابل مع الآخر ويقول له وجهك مألوف وربما لا نتذكر أسماء بعض الناس الذين قابلناهم فى حياتنا لكننا لا نستطيع أن ننسى وجوههم بما لها من تعابير وقسمات[25]، لذلك يجعل ليفيناس من الوجه الركيزة الأساسية فى تحديد الهوية فيرى "أن الوجه هوموقع إظهار التعبيرات والعواطف بل إظهار الروح ذاتها" وهذا لما للوجه من قسمات يعتبرها ليفيناس بمنزلة اللغة التى ينشأ من خلالها جسر العلاقة بين الذات والآخر،ولذلك يصور لنا ليفيناس علاقة الأنا بالآخر بصوره أشبه بالصور التمثيلية الحية لما يجب أن تكون عليه هذه العلاقة فيصور لنا أن الآخر يدعونى من خلال "الكلام ويدعونى من خلال السؤال، إنه يواجهنى ويضعنى فى السؤال ويجبرنى على الخطاب" وبناء عليه كما يرى ليفيناس تحدث علاقة فى الكلام، فيتحدث الآخر لى وأنا أرد عليه وعندها فقط يظهر الوجه[26]، هذا الوجه ليس بصفاته الفيزيولوجية من ملامح، كما سبق وأشرنا، ولكن وجود الآخر يتضح من خلال الكلمات التى يتحدث بها، وبالتالى تهرب الأنا من عالم غير شخصي وأبدي ومن وجود غير متمايز، وهنا كما يصف ليفيناس تحدث ولادة

24 Levinas l.ethics and infinity .conversation with philippe wemo ,hereafter,trans Richard a.cotten,p85

25 Same scource,p85

26صابرين زغلول السيد، مرجع سابق، ص 233

الأنا الفردية على أنها قوة لوضع هويتها،على أن هذه الأنا الجديدة تعطى حريتها للآخر "بحيث تشكل هويه الشخص فى تأكيده على حريه الآخر على نفسه" ويرى ليفيناس أن تضحية الشخص بحريته هى المؤشر فى الاستجابة نحوالآخر لذلك كانت حرية الذات ليست هى القيمة العليا أو الأوليه بل "إن الطابع المتغاير لردنا على الإنسان الآخر، أوعلى الله باعتباره الآخر، يسبق الاستقلال الذاتى لحريتنا الذاتية" لذلك فعندما أمتثل أمام الوجه ووفقا لما تتطلبه إشارات وجه الآخر، كما يقول ليفيناس "فأنا مطالب دائماً بفعل أكثر مما أفعله لنفسى" ذلك أن الذات من خلال الوجه تستطيع معرفة ماذا يريد الآخر ويستطرد ليفيناس فى قدرة الوجه على التعبير ورفض الآخر لأى قمع أوسيطرة ويصف ذلك بقوله "إن الوجه يقاوم السيطرة والاستحواذ، يقاوم قواي" كذلك من خلال الوجه نستطيع معرفة رفض الآخر لأي اختزال داخل الذات بل العكس يؤكد ليفيناس أنه من خلال الوجه تستطيع الأنا فتح حوار مع الآخر ذلك أن الآخر كما يقول ليفيناس "يتكلم معى وبالتالى يدعونى إلى علاقه" وهنا يحاول ليفيناس توضيح أن الوجه يعطينا دلالات من شأنها أن تفتح بُعداً جديداً لمعنى الوجود أهمها تلك الدلالة التى تدعونى دائما لوجود علاقة بين الذات والآخر، لذا كانت دلالة الوجه هى بمثابة يقظة أمام الإنسان الآخر فى هويته غير المميزة والتبادل معه بشكل غير مختزل فى التجربة على نحوما ذهبت إليه الأنطولوجيا، لذا فمن المتعثر للذات أن تتجاهل عالماً ذا مغزى قُدم اليها من خلال وجه الآخر ولا بد للذات من خلال تجاوزها الوجود أن تتقبل ذلك الآخر الذي يعرض نفسه من خلال الوجه الذي يطالب الأنا باستمرار لوجود تلك العلاقة ويأتى هذا التجاوز حين يستطيع هذا الآخر أن يقدم نفسه كشخص غريب دون اعتراضى فى أن أجعله عقبة أوعدواً لى" ومن أجل ذلك فلابد من الاستجابة للآخر من خلال وجهه الذي يدعونى دائماً إلى فتح الخطاب[27]، ذلك أن الوجه عند ليفيناس هودائما دعوة من أجل فتح الخطاب، بل هو بالفعل الخطاب، حيث يأتى ليظهر نفسه، وفقا لتعبير أفلاطون، لمساعدته الخاصة، إنه فى كل لحظة يستدعى حضوري إن الخطاب المفتوح بين الأنا والأخر هو بمنزلة الكلمة الأولى التى صدرت مع اللحظة الأولى للوجود وهنا تظهر الأبعاد الدينية للهوية عند ليفيناس، فمن خلال تأثر ليفيناس بديانته اليهودية نجده لا يصور الوجه على أنه شكل عفوي يفرض نفسه بل يسترشد بقراءته التوراة فيفاجئ القارئ فى كتابه الكلية واللانهائى بربط مفهوم الآخر بالكلمة المقدسة كما جاء فى الكتاب المقدس من خلال سفر يوحنا"فِى الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ" حيث تظهر كلمة الله وحكمته متجليتين من خلال وجه الآخر ولاسيما فيما ينبثق من المسؤولية الكاملة من الذات تجاه

27المرجع السابق نفسه، ن ص

الآخر لذلك فالخطاب هو لاعلاقة أخلاقيه وهو المسؤولية كما يتضح ذلك من خلال فلسفة ليفيناس يبدو لنا تأثره بالفلسفة الأخلاقية الكانطية حول الواجب الأخلاقى، لذلك فالوجه، كما يقول ليفيناس: "يفتح الخطاب البدائى من خلال الالتزام الذي هو الكلمة الأولى" ،يكمن فى الوجه السلطة العليا للأمر الإلهى الذي هو كلمة الله، لذا كان الوجه الإنسانى هو القناة لكلمة الله، وكذلك كانت كلمة الله متمثلة فى الآخر، ويذهب ليفيناس إلى أبعد من ذلك بإعطائه الآخر مكانة التقديس الإلهى فيأتى الآخر كما يصفه ليفيناس معبراً عن الظهور المقدس لله عن طريق تجليه من خلال الآخر فيقول ليفيناس "الآخرالإنسانى ليس تجسداً لله، لكنه"ظهور للعلوحيث يتجلى الله" ويتجلى الله عن طريق الوجه[28]، لذلك حدد ليفيناس هوية الآخر بالوجه فيقول "أما الآخر فوجه" ومن هنا وصف ليفيناس عُري الوجه بالظهور المقدس للوجه، وذلك بناء على ما يوجد فيه من أثر للتجلى الإلهى من خلال العلاقة بالآخر فيقول"البعد الربانى يُشرع انطلاقاً من الوجه، إن ظهور الأخر يقوم على مناداتنا عبر بؤسه فى وجه الغريب والأرملة واليتيم، إن علاقتنا بالآخر هى سلوك أخلاقى وليس لاهوتاً أومعرفة بخصائص الله عبر التماثل" ويستكمل ليفيناس من خلال أثر الوجه وقسماته صياغة الأبعاد الدينية التى يعبر عنها الوجه فيقول "إن قسمات الوجه البدائية تُكون التعبير البارز، لتصوغ الكلمة الأولى من خلال فحوى الإشارات الصادرة من العيون التى تنظر إليك" وهذا يعنى أنه بمجرد النظر فى عين الآخر أستطيع أن أترجم ما بداخله من احتياجات ومتطلبات ينادي بها من خلال وجهه، حيث أجد كما يقول ليفيناس "الآخر يظهر نفسه من خلال المقاومة المطلقة الصادرة من عينه العُزل" فمن خلال دلالات العين أستطيع معرفة الحالة النفسية التى يمر بها الآخر من طمأنينة وخوف وما شابه ذلك من حالات نفسية يمر بها الآخر، بل إن الوجه يمثل لوحة يستطيع من خلالها الآخر عرض بكل متطلباته حتى الاستغاثة للدفاع عن نفسه[29]، ذلك أن الوجه هو ما لانستطيع قتله أو هوعلى الأقل يوحى ويتكلم من خلال قسماته وتعبيراته بعدم القتل، وسنلاحظ وجود صله متعمده بين تحليلات ليفيناس الفلسفية والدينية ولذلك جاءت تأويلات ليفيناس لما ورد من نصوص فى الكتاب المقدس متوافقة مع فلسفته منطلقاً من وصية لا تقتل ويرى ليفيناس أن تحقيق هذه الوصية يتم من خلال الوجه فيقول "فالوجه يمنعنا من القتل"[30]، فكما أن الوجه "يدعوني إلى عمل من أعمال

28إيمانويل ليفانس، الزمن والاخر، ترجمة منذر عياشي ،دار نينوي للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1 2015، ص 20

29 المصدر نفسه، ن ص

30صبرينة زغلول السيد، مرجع سابق، ص 235

العنف، فهو فى الوقت نفسه، يمنعنا من القتل" ولذلك يحث ليفيناس على اكتشاف وجه الإنسان الآخر فنعى إمكانية فهمه ومتطلباته وهوما يبعدنا عن العنف الذي يتولد غالباً من الصدام مع الآخر وعدم فهمه ولذلك فمن خلال الوجه نعى إمكانية القتل وعدم إمكانيته فى آن واحد وهذا الوعى هوتأكيدي لضميري، لذلك كانت لانهائية الوجه كما يقول ليفيناس "تشكك فى حريتى التى كشفت أنى قاتل ومغتصب وهنا تأتى قاعدة لا تقتل ليست قاعدة للسلوك الإنسانى بل هى مبدأ للحياه الروحية والخطاب العام للإنسانية، لذلك جاء تناول ليفيناس الأخلاق ذا أبعاد ميتافيزيقة مختلفاً عن التناول الفلسفي التقليدي الذى عدّ الأخلاق قاعدة السلوك الإنسانى .

خاتمة: كجواب على الإشكالية السابقة يمكن القول أن

-العلاقة مع الآخر عند ليفيناس تقوم على البعد الإنساني وقد توصل لذلك من خلال تأثره بالأدب الروسى الإنسانى، حيث مزج الأدب بفلسفته

-نعم يمكن البحث عن العلاقة بالموجود بمعزل عن الميتافيزيقا التقليدية فلايمكن الحديث عن الغيرية فى ظل منطق لا شخصى وفى ظل وجود لا يتكلم ولا صوت فيه، وكل ذلك لابد أن يتم وفقا للمنهج الظاهري أي ربط الظاهرة باعتبارها إلهام بالدين من خلال المنهج اللاهوتى

-علاقة المسؤولية بالاختلاق أو أخلاق المسؤولية التى نادى بها ليفيناس تكمن فى أن الهوية تساوي الإنسانية وهى الاختلاف بين الأنا وبين الأخر، وهذا الأخر بالنسبة للأنا لا تكمن العلاقة بينهما بذوبان أحدهما فى الآخر مطلقا

وفى الأخير يمكن الوصول للنتائج التالية :

-العلاقة مع الأخر تحكمها الأخلاق وتقوم على الأخوة الإنسانية بوصف الآخر ذات وليس موضوع، والهوية تكتمل بإرجاعها إلى الأخر عبر دلالة الوجه فهو المعبر الأساسى عن الاختلاف وكل الأديان هي وجوه أخرى وليست خطر على الأنا ولا على الآخر بل لابد من الحوار بينها .

-لا سبيل لحل مشكلة الحوار مع الأخر إلا من خلال نبذ التعصب والبحث في العمق الثقافى الذي يعيش فيه الآخر.

- الواجب الأخلاقى يحتم علينا التعاطف مع الآخر من باب الفطرة دون أن نلزمه التعاطف معنا فى إطار التميز الاجتماعى، وإن كان فى الأمر جانب سلبى فذلك يرجع لغيرية الاخر المختلف عنا، والاختلاف عند ليفيناس له بعد دينى من خلال مسماه بالجار حين اعتبر الأخر هو الجار وليس بالضرورة أن يكون الجار بالسكن.

-تجاوز ليفيناس تصور هايدغر حول ماهو الإنسان ؟ كشيء لاعتباره أراد الاستغناء نهائيا عن كلمة إنسان وركز على العالم أو الوجود، حيث قدم ليفيناس سؤال أخر هو من هو الإنسان ؟ فى محاولة لرد الاعتبار لقيمة الإنسان ووجوده

-الوجه هو التعبير الأصيل عن الآخر ضد الواجهة الزائفة، واللقاء ين الأنا والآخر لا يتم إلا عبر الوجه

قائمة المصادر والمراجع:

01-إبراهيم مدكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامةلشؤون المطابع الاميرية، مصر ،1983.

02-أدريس كثير،عز الدين الخطابي، مدخل إلى فلسفة ليفيناس من الفينومولوجيا إلى اللاإتيقا، د.ط ،م س

03-إيمانويل ليفانس، الزمن والاخر، ترجمة منذر عياشي، دار نينوي للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1 2015

04-إيمانويل ليفيناس، مدخل على فلسفة لإيمانويل ليفيناس من الفينومولوجيا إلى الإتيقا-إنسانية الإنسان الحرب والعنف المدني ....)، ترجمة إدريس كثير وعز الدين الخطابي، منشورات الإختلاف، المغرب ط1 2003 .

05-Levinas l.ethics and infinity .conversation with philippe wemo ,hereafter,trans Richard a.cotten,p85

06- evinas l.ethics and infinity .conversation with philippe wemo ,hereafter,trans Richard aLevinas e of cod who cames to mind,translate by bergo,stanford ca stanford universety press,2005,p137

07- Levinas l.ethics and infinity .conversation with philippe wemo ,hereafter,trans Richard a.cotten,Pittsburgh:Duquesne university press 1988p 86

08- سنوسي فضيلة، المرجعية الأدبية للنزعة الإنسانية في فكر إيمانويل ليفيناس

09- سنوسي فضيلة، الأخلاق التطبيقية عند إيانويل ليفيناس

صابرين زغلول السيد، تناظرية الهوية والدين مسعى لاستقراء تأويلية إيمانويل ليفيناس، مجلة الإستغراب، شتاء 2018.

10- عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج الخامس، دار الشروق، مصر د.ط، 1999 .